شعرية الحياة عند السياب

دراسة تحليلية لنص "غريب على الخليج"

أ. سليمة مسعودي . جامعة باتنة ب.

الملخص

إن هذه الدراسة هي في حقيقتها اجتهاد تطبيقي يسعى إلى رصد الوشائج والعلاقات بين النص الشعري المعاصر وبين واقع الحياة الإنسانية من خلال مقاربة تحليلية لنص السياب "غريب على الخليج). ويكشف تحليل هذا النص عبر تلاحم مستوياته اللغوية الشعرية والسردية المختلفة عن الصلات العميقة الموجودة بينه وبين حادثة واقعية في حياة صاحبه، هي هروبه –لأسباب سياسية- من العراق إلى الكويت، وهو ما جعل النص قصيدة سيرة ذاتية، وذلك انطلاقا من تحليل عتبة العنوان، ودراسة تمظهرات شخصية الشاعر السارد – الشخصية المركزية- وكيفية حضور المكان والسياق الزمني داخل النص، ثم كيفية إنبناء الرؤية السردية وتفصيل المشاهد.

Résumé

Cette étude est un effort pour identifier les rapports existants entre le texte poétique et la réalité de la vie humaine à travers une approche analytique du texte de Sayyab dont l'intitulé est « Gharib 3ala Al-khalidj ». L'analyse de ce texte dévoile l'enchevêtrement des différents niveaux linguistiques et narratifs avec les rapports profonds entretenus avec des évènements réels liés à la vie du poète, surtout en ce qui concerne sa fuite, pour des raisons politiques, de l'Irak vers le Koweït. Ceci imprime au poème une dimension autobiographique illustrée par le titre, les manifestations du personnage du poète narrateur devenu personnage central, les indices temporels et spatiaux inhérents au texte et l'édifice de la vision narrative, ainsi que les détails des séquences.

مقدمة

إن الحديث عن شعر السياب هو حديث ينفتح على روح شعرية متوثبة ومعين لا ينضب من الدلالات والأشكال، بل نراه يتجدد باستمرار دون أن تستنفده القراءات. وهو أيضا حديث ينفتح على دور الشعر في تعمق الكون الإنساني واستقصاء عوالمه الخفية وميتافيزيائه، ذلك أن هذا الشعر لا يعد تأسيسا لنمط شعري جديد فحسب بل هو أيضا تأسيس لمضامين ورؤى جديدة وفلسفة تنطلق من اعتبار الشعر إعادة خلق للحياة، فكان هذا الشعر وسيطا بإمكانه أن يقودنا إلى تفجير دلالات حياة الشاعر دون الحاجة إلى مقاربة سياقاتها الخارجية، بل نراه يسمح لنا – بصفتنا متلقين– بإعادة تشكيل كثير من تمظهرات واقعها. يقول الدكتور صلاح فضل:"ليس بوسع القراءة النقدية للسياب أن تعثر بسهولة على تلك المنطقة الفاصلة بين حياة الشعر وشعرية الحياة، فخاصية صدق التعبير في تمثيل الحياة تكاد تطغى على ما عداها"[1].

إن الشعر عند السياب لا ينفصل عن اعتباره حياته الحقيقية، المفعمة بتفاصيله الروحية والتي تكشف في كثير من الأحيان عن تعامل شعوري قوي مع السياقات الخارجية، سواء أكانت ظروف حياته النفسية والاجتماعية أم توجهاته وآرائه السياسية. وهو ما يثبت تفوّق الشعر على الواقع، بل ورضوخ هذا الأخير للمنطق الشعري وحاجاته وضروراته. فعندما تتكتب القصيدة لغة نراها تتكتب في الآن نفسه عالما وحياة كثيرا ما يحملان صياغة ميتافيزيائية للحياة الواقعية، إذ تكشف نصوص هذا الشاعر عن كونها منبثقة أساسا عن تواشج عميق بالواقع حتى وإن كان هذا التواشج ذا طبيعة اصطراعية في غالب الأحيان.

[1]. د. صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995، ص 60.

إن الشعر لدى السياب ليس تعبيرا عن الواقع والحياة فحسب، بل هو نفسه واقعه وحياته في عمقهما الحقيقي، بل إنه طريقته في التعامل مع هذا الواقع وهذه الحياة :"احتل الشعر عند السياب مكانة عظيمة ليس لأنه الحياة الحقيقية عند السياب فحسب، بل لأنه باب يعني للشاعر الوسيلة التي تمكنه من البقاء"[2].

وأجمل ما في شعر السياب أنه لم يخضع لإسقاطات الواقع الخارجي بصورة مباشرة، كما أنه لم يخضع لمقاييس الشكل والتقانات الفنية، لأنه استطاع وببراعة منقطعة النظير، أن يحقق التوازن بين هذه المستويات الثلاثة في ظل قوة الصدق الفني لديه، ومقدرته الفذة على الخلق والتجريب، وتمكنه من الاشتغال على الوسائل الفنية وجعلها طوع ما يكتنفه من الأحوال الشعرية، وهو ما جعل من السياب رائدا من رواد النص الشعري المعاصر.

. مشكلة الدراسة:

ترصد هذه الدراسة مشكلة علاقة النص الشعري المعاصر بحياة الشاعر الواقعية. ويمكن أن نصوغ هذه المشكلة من خلال جملة تساؤلات: إذا كانت علاقة الشاعر المعاصر بواقعه علاقة صراع في أغلب الأحيان فهل تجاوز الشاعر هذا الصراع شعرا؟ أم أنه كان مادة تغذي شعره بمواقف ورؤى جديدة؟ وهل استطاع شعر السياب على وجه التحديد أن يصوغ مواقف حقيقية من حياة صاحبه صياغة شعرية جمالية؟ هل يمكن عد نص "غريب على الخليج" قصيدة سيرة ذاتية؟ ما هي علاقة العنوان بنصه من جهة وبالسيرة الذاتية لصاحبه من جهة ثانية؟ هل هناك علاقة بين الشاعر السارد وبين الشخصية المركزية داخل النص؟ ما هي مستويات حضور المكان في النص ودلالاته، وإلى أي مدى

[2]. إبراهيم أحمد ملحم: منزلات الرؤيا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 178.

يرتبط بصاحبه؟ ما هي السياقات الزمنية الموظفة في النص؟ كيف تجلى حضور السرد في هذا النص الشعري؟ وكيف تم بناء المشاهد؟

. منهجية الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات السابقة ارتأت هذه الدراسة التطبيقية أن تتبنى منهج التحليل النصي الذي يعتمد على رصد الخصائص اللغوية المختلفة للدوال ودورها في بناء الدلالة وربطها بالسياق المرجعي لموقف الشاعر وحياته، ومن ثم الكشف عن سمات النص الشعري السير ذاتي من خلال قصيدة "غريب على الخليج".

. تجلي ملامح السيرة الذاتية في شعر السياب:

يعرف محمد صابر عبيد القصيدة السير ذاتية بأنها:"قول شعري ذو نزعة سردية، يسجل فيه الشاعر شكلا من أشكال سيرته الذاتية، تظهر فيه الذات الشعرية الساردة بضميرها الأول متمركزة حول محورها الأنوي، ومعبرة عن حوادثها وحكاياتها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي"[3]. فتجمع هذه القصيدة بين شعرية الشعر وبين سردية السيرة الذاتية.

أما ما يؤكد حضور ملامح السيرة الذاتية في أشعار السياب أنها تحيل إحالات مباشرة على حياته وتجلي ذاته وتمظهر حالاتها عبر مسيرته الشعرية التي تكشف عن مسيرته الواقعية:"إن شعر السياب يكشف عن هويته، هوية الإنسان الذي وراءه"[4] فكثيرا ما يصرح الشاعر في نصوصه ببعض تفاصيل الواقع الذي عاشه كأسماء الأشخاص والأماكن: وفيقة، ناهدة، إقبال،زهراء، عراق، بويب، جيكور، بغداد، أم البروم، ...

[3]. د. محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص 148.
[4]. فوزي كريم: ثياب الإمبراطور، دار المدى، دمشق، ط1، 2000، ص 146.

وإذا كان مفهوم قصيدة السيرة الذاتية قائما على اعتبارها مثلما يرى حاتم الصكر:"رواية الحياة المنظومة شعرا بناء على تشغيل الذاكرة بأقصى طاقاتها"[5] فإنها في حقيقة الأمر استعادة لماضي الشاعر وذكرياته محكومة بحتمية الحاضر الذي فرض عليه هذه الاستعادة وهذا الاسترجاع.

ولا شك أن قصيدة السيرة الذاتية تختلف اختلافا جذريا عن غيرها من أنماط السيرة الذاتية النثرية/ سواء أكانت رواية أم تأريخا، يأتي هذا الاختلاف بفرض من الطبيعة الشعرية التي تخرق نطاق الواقع إلى ما رواءه، وتتجاوز اللغة العادية الواصفة إلى اللغة الشعرية الإيحائية المبنية أساسا على إلغاء محدودية المعنى والإيضاح، وعلى تعدد الدلالات وهو ما يجعلها تتجاوز مستوى الأحداث الواقعية إلى ما وراءها. فالواقع في النص الشعري ليس إعادة رسم حرفية للواقع المعيش بقدر ما هو إعادة تشكيل له وفق إملاءات الروح الشعرية التي تمنحه وجودا مغايرا ذا بعد جمالي في ظل عالمها الشعري.

كما أن الشاعر في نص السيرة الذاتية ليس معنيا بتسجيل أحداث حياته وفق منطق تأريخي، لكن يكفي وجود بعض العلامات الواقعية التي تحيل على هذه الأحداث، ويكفي صوت أنا، الشاعر عبر النص ليحققا انتماءه إلى المجال السير ذاتي.

يقول الشاعر أكتافيو بات:"ليس للشعراء بيوغرافيات، أشعارهم هي بيوغرافياتهم"[6].

وإذا كانت قصيدة السيرة تتمحور حول الذات الشاعرة باعتبارها الذات والموضوع في الآن نفسه فإن هذه الذات:" تتحول إلى ذات عميقة التمركز تحاول قراءة نفسها من خلال مرآة النبع، فهي ذات رائية مرئية – في الآن

[5]. د. حاتم الصكر: مرايا ترسيس، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1999، ص 140.
[6]. المرجع السابق: ص 149، نقلا عن نشيد بحري، فرناندو بيسوات، المهدي اخريف، ص11

نفسه– تبحث عن نفسها في التجربة المستعادة والمصاغة صياغة فنية في النص، بعدما تحولت على صعيد الواقع– إلى مجرد ماض مختزن في الذاكرة"[7]. وهنا نجد أن الذات الشاعرة تنقسم إلى ذات الماضي التي عاشت في خضم التجربة الواقعية، وذات السارد التي تستعيد ذلك الماضي، فتسترجع ذكرياتها في ظل مرجعية الحاضر الذي يعرف بدوره كثيرا من ملامح تلك الذات الماضوية، وذات الشاعر التي تنزاح بالأحداث والذكريات عن مسارها الواقعي لتلونها بمعالم الكيان الشعري وجمالياته.

فعند قراءتنا لأشعار السياب نجد أن معالم حياته الواقعية كثيرا ما تتجلى سواء بصورة مباشرة أم بطريقة يوحى بها إليها، فلا يمكن عند قراءتنا لنصوصه إلا أن تحيلنا على ذاته وتجاربه مما يقدم لنا "نمطا شعريا يصح تسميته بالمذكرات الشخصية للسياب، وهي سمة ترسخ القناعة بهيمنة الذات في شعره، فالمطلع على شعره يتمكن وبيسر من تحديد بعض مسارات حياته، فمن خلال شعر السياب يمكننا معرفة متى فقد أمه، ومتى أحب أول مرة، ومتى داهمه المرض، وكم امرأة أحب في حياته"[8].

فعند مقاربتنا لنصوص السياب نجد أن الحياة تتمظهر بتفاصيلها البسيطة في ظل الشعر دون أن تتجرد من روح جمالية تمنحها تقاسيم تقترب بها من الميتافيزيقا، فتخرج بها عن مادية الواقعي وصلابته، وهذا ما يدعونا إلى القول بأن الشعر عند السياب ملاذه الجميل من ظروف الواقع، يشكو إليه وبه همومه، ويجد من خلاله ارتياح الروح الذي لم تكفله له هذه الحياة بماديتها ومدينتيها وحتميات المرض والاغتراب فيها. إن السياب يسعى بشعره إلى إنجاز

---

[7]. محمد صابر عبيد، سحر النص، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 2008، ص 28.

[8]. د. علي حداد: منطق النخل، استدعاءات قرائية في الشعر الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص 163.

ما لم يستطع إنجازه على سطح الواقع عن طريقه يجسد الحياة الجميلة التي يراها ويحلم بها.

إن السياب إذ يعنى بتشكيل النص الشعري فإنه في الآن نفسه يعني بتشكيل الحياة ذاتها وفق منطق حيوية الخلق الشعري لديه الذي يحيل السمات والتفاصيل من الواقع إلى العالم الواسع تاريخا وجغرافية، فتبدو المظاهر الواقعية كائنات شعرية متخيلة تمارس حضورها عبر اللحظة الإنسانية التي لا يحكمها الزمان، بل منطق الإحساس بالجمال.

ويعد نص "غريب على الخليج" مجسدا للكثير من تجليات شعرية الحياة في الخطاب الشعري لأنه يزخر بالكثير من القيم الواقعية في حياة السياب، باعتباره نصا لا يجسد الارتباط بالوطن كفكرة تجريدية مثالية وحسب، وإنما كواقع معيش قارب من خلاله الشاعر تجربة الغربة والمنفى، وتجربة علاقة الإنسان بالمكان، والمكان بالطفولة، والطفولة بالذاكرة، والذاكرة بالحاضر، وعلاقة ذات السياب بالواقع السياسي والإنساني، حتى أنه يمكن اعتبار هذا النص وثيقة مرجعية تحيل على فترة من حياة السياب، يقول الدكتور صلاح فضل: "ولا شك أن خطاب السياب الشعري ذاته يغري بتتبع كيفية نمو الوعي التاريخي فيه، واعتباره وثيقة من الدرجة الأولى لوقائع حياته الشعورية والسياسية والإنسانية، فهو يستخدم خواصه من فقرات تقلباته وصميم عالمه الداخلي المكشوف، فالعلاقة عنده بين الداخل والخارج لا تتناقض ولا تتباعد، بل لا يعدو الخارج لديه أن يكون مجرد تخريج مباشر للداخل"[9].

فالنص يكشف عن تجربة حية في حياة صاحبه، وهو يحمل من المؤشرات الدلالية ما يؤكد ذلك دون تقصير في الطبيعة الشعرية روحا

[9]. د. صلاح فضل : أساليب الشعرية المعاصرة، ص 60.

وجماليات. وإن كان لنا الحق بهامش سياقي مرجعي لكتابة النص، فإننا نقول بأن هذا النص قد كتب إثر معاناة الشاعر تجربة هروبه من العراق إلى الكويت بسبب المظاهرات التي داهمت بغداد عام 1952[10].

1. عتبة العنوان:

يشكل العنوان بالنسبة لنصه بطاقة هويته، إذ يلخص أهم الدلالات الموجودة في النص، فهو العتبة الأولى للولوج إلى عالمه والمفتاح الذي يمكننا من فك شفراته، فبإمكان العنوان أن ينوب عن نصه، ويدل عليه، ويرمز به لحضوره.

وعنوان النص:"غريب على الخليج" مبني على وحدات ثلاث: غريب، على، الخليج.

معجميا: غريب لفظ مشتق من الغربة، وقد جاء في لسان العرب بأن الغربة والغرب تعني النوى والبعد، والتغريب: النفي من البلد، والتغرب: البعد والنزوح عن الوطن أما الغريب فهو البعيد عن وطنه[11]. فالدال "غريب" يحيل معجميا على كل شخص بعيد عن وطنه، سواء أكان ذلك بالنفي (فيه معنى الإجبار)، أم بالنزوح (فيه معنى الاختيار والحرية)، والبعد عن الوطن يحمل دلالة مكانية وفية تجل لحضور علاقة ما بالمكان، وقد جاء هذا الدال صرفيا صفة مشبهة: "وهي صفة تؤخذ من الفعل اللازم للدلالة على المعنى القائم بالموصوف على وجه الثبوت"[12]، ما يجعل صفة البعد تكون ثابتة في الموصوف.

---

[10]. أنظر: السياب، ديوان بدر شاكر السياب، المقدمة بقلم ناجي علوش، دار العودة، بيروت، 1974، مج2، ص 56، 57.

[11]. أنظر: ابن منظور ، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008، مج1، ص 465.

[12]. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 2005، ص 128.

على:حرف جر يحمل معنى الظرفية المكانية ومعناه الاستعلاء وفي الاستعلاء معنى الملاصقة والقرب الشديد، كما تحتمل أن تكون بمعنى عن التي تفيد المجاوزة والبعد (دلالة مكانية في الحالتين).

الخليج: جاء في لسان العرب أن الخليج هو شرم من البحر وما اقتطع منه، والخليج هو الحبل لأنه يجبذ ما يشد به، والخلج بمعنى الجذب والنزع، والاختلاج: الحركة والاضطراب، والخلج: المتعبون[13].

هذه الدلالات المعجمية منها ما يحيل على مكان، ومنها ما يحيل على معنيين متضادين: الجذب والنزع، ومنها ما يدل على مستوى معجمي آخر هو الحركية ومنها ما يدل على جانب فيزيولوجي: المتعبون.

وعند ربط هذا الدال (الخليج) بسياقه النصي، فإننا نلاحظ احتماله لهذه الدلالات، فهو يدل على مكان معين، الخليج، فهو قسم من البحر داخل في اليابسة ويعرف بالخليج العربي، كما يمكن أن يدل على أنه مكان جذب إليه الشاعر وانتزعه من وطنه انتزاعا وشده إليه بحبال القسرية والظروف القاهرة.

أما تركيبيا: فيقدم لنا العنوان جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، جاء المبتدأ: "غريب" نكرة جاز الابتداء به لأنه خلف عن موصوف أي رجل غريب، وجاء الخبر شبه جملة جارا ومجرورا "على الخليج".

وقد جاء جواز تقديم المبتدإ على الخبر بسبب التركيز على الدال "غريب" ولذا يجب اعتباره البؤرة المركزية في العنوان.

وأما دلاليا: فعند ربط هذه الوحدات ببعضها البعض فستفيدنا بجملة من الدلالات:

[13]. أنظر: ابن منظور ، لسان العرب،م1، 760-762.

1. أن الغريب مارس غربته في مكان ما بعيد عن الخليج إذا ما أفادت "على" معنى "عن" [الابتعاد والمجاورة]، فالغربة هنا هي غربة حقيقية نفسية وجغرافية (مكانية).
2. أن الغريب شخص منتم إلى الخليج بعلاقة مكانية (الاستعلاء) إذا كانت على تفيد معنى الاستعلاء، وبالتالي يكون لفظ "غريب" دلالة على بعد ونوى روحي فيكون ممارسة لحضوره في المكان ماديا، لكنه كيان غريب عنه روحيا.
3. أن يكون للغربة هنا المعنى النفسي والطوبوغرافي مع إفادة "على" لمعنى الاستعلاء والملاصقة المكانية، فيكون الغريب هنا بعيدا عن وطنه بعدا حقيقيا (نفسيا وجغرافيا) مع اعتبار أن الخليج ليس وطنه، فهو مكان غربته ومنفاه.

2. تمظهرات شخصية الشاعر –السارد– الشخصية المركزية:

إن ما أجاز لنا أن نعتبر نص "غريب على الخليج" نصا يحيلنا على واقع حياة صاحبه هو ذلك التطابق بين ذات الشاعر والسارد والشخصية المركزية داخل النص، فشرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأتوبيوغرافي الذي يعني التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية[14] فالنص يتمحور حول موقف شخصية معينة هي نفسها شخصية الشاعر وقد شكلت مدار اهتمامه، لأن هذا النص جاء ليعبر عن مواقف من حياتها نفسيا ووجوديا واجتماعيا.

وتمظهرت شخصية النص المحورية بكيفيات مختلفة، فبرزت من خلال الدال: غريب/الغريب، والذي فرض سطوته على النص انطلاقا من عتبة

[14]. أنظر: محمد بوعزة: تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010 ص 32، نقلا عن فيليب لوجون، السيرة الذاتية، ت. عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 24.

العنوان، وتمكن هذا الدال من أن يكشف منذ البداية عن سمة تعد أهم ملامح هذه الشخصية وهي سمة فقدان الانسجام والتناغم مع الواقع، لأن الغربة ليست فقدان المكان وحسب، بل إن هذا الإحساس الفاجع ينعكس سلبا على فلسفة الإنسان في حياته كلها، ويحدد علاقته بذاته وبالآخر وبالزمان والمكان.

إن الدال "غريب" قد تكرر مرتين داخل النص.فجاء المرة الأولى معرفة:

جلس الغريب يسرح البصر المحير في الخليج[15]

ف "الـ" التعريف فيه إما أن تكون عهدية بسبب أن سبق ذكر هذا الدال في العنوان: غريب، وإما أن تكون جنسية فتفيد بيان "الحقيقة غير المنظور بها إلى جميع أفراد الجنس، بل إلى ماهيته من حيث هي"[16].

وفي كلا الحالتين نستنتج أن ارتباط الـ بالدال غريب جاء من اجل اعتباره مألوفا لدى المتلقي، وأن شخصيته التي سيظهر بها عبر النص هي شخصية حقيقية. كما يحيل على دلالة أن الاغتراب هنا هو تجربة حقيقية (اغتراب توبوغرافي مكاني من جهة ونفسي وجودي من جهة أخرى).

وكان حضور هذا الدال غريب للمرة الثانية نكرة في (ذل شحاذ غريب) حيث كان ها هنا صفة نحوية لموصوف هو الدال شحاذ وهي سمة اجتماعية ظهرت بها شخصية الشاعر السارد لتقدم بعدا مزدوجا: اجتماعيا–ماديا من خلال الإحساس بالدونية وفقدان التكافؤ تجاه من يحيط به في المكان الغريب "الخليج"، وهذا بدوره ما شكل الجانب الاجتماعي في اغتراب الشاعر.

والغريب كشخصية داخل النص قد ساهم في تفعيل حركية السرد بالانتقال عن طريق أفعالها من عرض تفاصيل المشهد والسياق الخارجي إلى تفعيل وتيرة الحدث من خلال: جلس/يسرح/يهد.

---

[15]. بدر شاكر السياب، قصائد، اختارها وقدم لها أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط4، 2006، ص 75.

[16]. مصطفى الغلاييني، جامع دروس العربية، ص 104.

جلس الغريب يسرح، البصر المحير في الخليج.

ويهد أعمدة الضياء بما يصعد من نسيج[17]

أما المظهر الثاني لحضور الذات الشاعرة كشخصية داخل النص فتمثل في: الضمير، ويعرفه د. خليل شكري هياس بأنه "علاقة لغوية تستدعي مبدئيا مفهوم الشخص بمعنييه: النحوي والواقعي في النص، لأنه يحيل بمقتضى كونه ضمير سيرذاتيا على خارج النص بقدر إحالته على الشخص النحوي في النص"[18].

1. ضمير الغائب: جاء مع الفعلين: يسرح ويهد: وهو ما يوهم المتلقي في البداية بالانفصال بين الشاعر الذي أدى وظيفة السارد وبين الغريب الذي يمثل الشخصية المركزية في النص، رغم أن كليهما يعودان على ذات واحدة:"ولا تختلف السيرة الذاتية المكتوبة بضمير الغائب عن تلك المكتوبة بضمير المتكلم بطرقها الإشكالات نفسها (الهوية) و 'تداخل الأصوات) فظاهر الأمر أن الأنا الساردة تختلف عن الأنا المروية، وباطن الأمر أنهما شخص واحد ذو وظيفتين فهو يعيش الحدث فيكون كائنا سيريا، وهو يروي ما عاشه فيضطلع بوظيفة السرد، وبهذا يخلق ضمير الغائب مسافة فاصلة بين السارد والشخصية المركزية"[19].

2. ضمير المتكلم: الذي هيمن بقوة على النص وجاء متكلما بصيغة المفرد وبصيغة الجمع عندما جمع الشاعر بينه وبين حبيبته:

تنورنا، سعداء كنا، كنا مداريه الذين.....

---

[17]. السياب: قصائد، ص 75.

[18]. خليل شكري هياس: القصيدة السيرذاتية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 26.

[19]. خليل شكري هياس: المرجع نفسه، ص 29.

علما أن الشاعر عن طريق اللجوء إلى ضمير المتكلم ينتقل بوتيرة النص من الخارج إلى الداخل عن طريق توظيف الذاكرة والأحلام. وهذا للاحتماء في ظلهما من مواجهة الخارج الذي يشكل بتفاصيله (مظاهره،معاناة الشاعر فيه) غربة المكان.

3. ضمير المخاطب: وذلك من خلال المقطع الأخير من النص حيث فصل الشاعر فيه بينه كشاعر وسارد، وبين الشخصية الحاضرة في النص من خلال التوجه إليها بصيغة الخطاب:

وكيف تدخر النقود؟
وأنت تأكل إذ تجوع؟ وأنت تنفق ما يجود
به الكرام، على الطعام؟
لتبكين على العراق
فما لديك سوى الدموع
وسوى انتظارك دون جدوى للرياح وللقلوع[20]

وبهذا الانفصال الذي أحدث في ذات الشاعر السارد – الشخصية المركزية يصنع الشاعر مواجهته للواقع المأسوي في ظل ما يحويه من معطيات.

وقد اعتمد الشاعر السارد على المواصفات السيكولوجية للشخصية المركزية من خلال بناء تفاصيل الكون الداخلي لها:

صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى عراق/ شوق يخض دمي إليه كأن كل دمي اشتهاء..

كما استعان بملامح خارجية لهذه الشخصية تتمثل في المعاناة المادية الاجتماعية:

[20]. السياب: قصائد، ص 81.

مازلت أضرب مترب القدمين أشعث في الدروب
تحت الشموس الأجنبية
متخافق الأطمار أبسط بالسؤال يدا ندية
صفراء من ذل وحمى، ذل شحاذ غريب
بين العيون الأجنبية
بين احتقار وانتهار وازورار أو خطية[21]

ويطفو على سطح النص وبصورة صريحة مباشرة تكاد تخلو من الروح الشعرية الموقف الإيديولوجي للشاعر:

إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون!
أيخون إنسان بلاده؟
إن خان معنى أن يكون، فيكون يمكن أن يكون؟[22]

وفي تمظهر آخر لحضور شخصية الشاعر داخل النص، يتماهى الشاعر في شخصية رموزية من خلال الاستعانة برمز المسيح، إذ يتقنعه ليجسد موقف اغترابه انطلاقا من موقف صلب المسيح عليه السلام:" لقد كتب على الشاعر من حيث موقعه شاعرا أن يكون المسيح المعاصر في حمل معاناة البشر والتعبير عنها، وأن يصلب كلما أعرضوا عن الإصغاء إليه والانقياد لخطابه"[23].

وجاء صلب السياب باضطهاده في العراق نظرا لمواقفه السياسية وهو ما استدعى فراره إلى الخارج، واغترابه عن وطنه.

[21]. السياب: المصدر نفسه، ص 79.
[22]. السياب: المصدر نفسه، ص 78.
[23] . إبراهيم أحمد ملحم، منزلات الرؤيا، ص 172.

ومع التماهي في شخص المسيح يمزج الشاعر بين حلمه بالعراق وبين ذكرياته السياسية فيه حيث دافع عن الجياع المضطهدين، فقدم الشاعر مفهوما جديدا للاغتراب داخل النص وهو الاغتراب في الوطن(الاغتراب الإيديولوجي):

بين القرى المتهيبات خطاي والمدن الغربية

غنيت ترتبك الحبيبة[24]

ليتحقق صلبه من خلال نفيه خارج الوطن بملاحقته:"فالسياب لا المسيح هو المصلوب في قصائد الشاعر"[25].

3. شعرية المكان:

لا يشكل المكان الحيز الهندسي الذي تتحرك فيه الحياة الإنسانية فقط، بل يعد جزءا من كيان هذه الحياة، يتفاعل مع بقية عناصرها وكثيرا ما يتدخل في توجيه مساراتها.

ولا يمكن لنا أن نحكم على المكان من اعتباره حيزا واقعيا فيزيقيا ذلك أن بعض خبراتنا الإنسانية (الأحلام، الخيالات) لا يمكن لها أن تمسرح وجودها إلا ضمن إطار مكاني معين، فتستفيد منه ظلالها التخييلية، وتفسح المجال له ليؤكد طبيعته المجردة:"والمكان كذلك لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية وحجوما، ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد المجرد"[26].

ولأن الأمكنة هي جزء من حيواتنا فإن علاقتنا بها ليست اعتباطية بل تتولد عن وعي بالعالم مبني على أساس فطري، لأن الإحساس بالمكان متجذر في عمق الكيان البشري وله دوره في تحديد شخصية الإنسان، وهذا هو ما يولد

---

[24] . السياب: المصدر السابق، ص 78.

[25] . علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 19902، ص 61.

[26] . اعتدال عثمان، إضاءة النص، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1988، ص 05.

الشعور بالانتماء إلى الوطن "فهذه الأحياز المكانية ليست تجريدات هندسية، بل إنها تحيل على أبعاد عاطفية تستشعرها الذات الشاعرة إزاءها، وتنفتح على أماكن شعورية كامنة في أعماقنا أكثر مما هي متمظهرة في العالم الخارجي المحيط بنا"[27].

فهذا البعد النفسي للمكان هو ما أهله ليكون جزءا من عالم الإبداع، فيعاد تشكيله عن طريق اللغة وجمالياتها. ذلك أن حضور المكان في الشعر يرتبط بتمظهره عبر اللغة الشعرية التي تعطيه إضافة إلى خصائصه الفيزيقية خصائص مجردة عن طريق الخيال.

فللمكان بالنسبة للنصوص الشعرية بعدان:

1. المكان بوصفه مساحة جغرافية طوبوغرافية عاش فيها الشاعر وشهد ملابسات وظروفا معينة ساهمت في بناء ذاته، وهذا هو المكان الواقعي الذي يرتبط بالواقع عبر علاقة التعالق التطابقي. ومن هنا يثبت دوره من خلال ما يرسخه من أثر في التجربة الشعرية.
2. المكان بوصفه تمظهرا لغويا شعريا من خلال النص، حيث تتم شخصنته عبر اللغة بما تقدمه له من دلالات وما تضفيه عليه من رموز.

في شعر السياب تبدو تفاصيل المكان مبنية على دمج صور الذكريات بعضها ببعض، ودمج هذه الصور بلحظة الكتابة–الحاضر بالنسبة للشاعر حيث تتوشح انطلاقا من ذلك بجانب من الكآبة مرده العجز عن الاستعادة الفعلية لهذه الذكريات والاصطدام بحتمية الخطية الزمنية، وهنا يتحول حلم العودة إلى الطفولة إلى كابوس أسود طبع أشعار السياب بسيماء الحزن العميق.

[27] . قادة عقفاق: دلالة المدينة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001، ص 275.

في نص غريب على الخليج فرضت تجربة الاغتراب باعتبارها تجسيدا لشعرية الحياة عنده أن يكون للمكان حضوره المتميز بفعل العلاقات الوطيدة بين الاغتراب والمكان، وما تمتلكه التجربة الشعرية للسياب من خصوصية:"احتفائها الشديد بالمكان وتفصيلاته والانشداد العاطفي إليه حتى يغدو الحلم الذي يملأ نفس الشاعر بالطمأنينة لاسيما حين يكون ذلك المكان مفعما بروح الماضي (الطفولة) والتي ظلت حلم يقظة يستعيده الشاعر ليواجه به سطوة الحاضر ومجهولية المستقبل"[28].

وانطلاقا من فلسفة الاغتراب وارتباطها بالبنية المكانية يتحدد المكان وحضوره داخل النص، فهو لا يكتفي بدور الخلفية الفنية للمواقف والمشاهد، وفي ظل تقسيم غاستون باشلار للأمكنة إلى : أمكنة أليفة تجمعنا بها علاقة انجذاب، وأمكنة معادية تربطنا بها علاقة نفور[29] يمكننا دراسة الملامح المكانية في هذا النص.

فتجربة الاغتراب هي علاقة نفسية بمكانين: المكان الأليف (الوطن: العراق) والمكان المعادي (المنفى: الخليج، الكويت) لذا فإن المكان "هو وطن الألفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدئي المشيمي برحم الأرض– الأم ... ويزداد هذا الحس شحذا إذا ما تعرض للفقد أو الضياع، وأكثر ما يشحذ الحس هو الكتابة عن الوطن في المنفى"[30] ومن ثم أخذت شخصية النص (الغريب) ملامحها (ملامح نفسية) منذ العنوان إلى نهاية القصيدة اعتمادا على ارتباطها بهذين النوعين من المكان (الوطن والمنفى) حيث تبدو العلاقة بالوطن (العراق) هي مدار رؤية النص.

---

[28]. علي حداد: منطق النخل، ص 107.
[29]. أنظر: غاستون باشلار، المكان، ت. غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ص31.
[30]. اعتدال عثمان: إضاءة النص، ص 06.

إن أول مكان يظهر في النص هو مكان على الخليج عده الشاعر واجهة مشهدية فأثثه بمختلف تفاصيل المكان الواقعي:

الريح تلهث بالهجيرة كالجثام على الأصيل.
وعلى القلوع تظل تطوى أو تنشر للرحيل
زحم الخليج بهن مكتدحون جوابو بحار
من كل حاف نصف عاري
وعلى الرمال على الخليج
جلس الغريب يسرح البصر المحير في الخليج[31]

أما أول مظهر يتمظهر من خلاله الوطن العراق هو مظهر فيزيولوجي (صوت) ينبثق عن دافع نفسي (تفجر في قرارة نفسي الثكلى) وهو دافع الإحساس بفقد الحبيب في الدال "ثكلى" بشحنته الدلالية التي تحيل على صورة الأم التي فقدت ابنها.

صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى ... عراق
كالماء يصعد، كالسحابة، كالدموع إلى العيون[32]

ثم يتحول إلى سمة طبيعية تعد شرط الحياة هي سمة المائية التي يعيد بها الشاعر الحياة المفتقدة في "الثكلى" إلى روحه.

ويؤكد الشاعر عن طريق: "الصراخ والعويل" وهما تمظهران صوتيان ينشآن من اختلاج نفسي حضور الوطن ككيان صوتي فيبدو تمظهرا ماديا لحقيقة نفسية.

ويشخصن الشاعر المكان عن طريق تشخيصه للوطن في الذات المخاطبة ليؤكد في خطابه مسافة البعد المكاني بينهما:

---

[31]. السياب: قصائد، ص 75.
[32]. المصدر نفسه، ص 75.

البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق[33].

فالدوال : البحر أوسع/ أبعد/ دون/ هي قرائن لغوية مكانية تكشف في دلالتها عن الطبيعة الجغرافية لاغتراب الشاعر (البعد المكاني) رغم ذلك تبقى للوطن دلالة الصوتية: سمعتك يا عراق/ كنت دورة أسطوانة

بعدها يتوجه الوطن بالشاعر إلى الذاكرة ليتداخل الماضي مستعادا والحاضر "دورة أسطوانة من خلال:

كنت دورة اسطوانة
هي دورة الأفلاك من عمري تكور لي زمانه
في لحظتين من الزمان وإن تكن فقدت مكانه[34].

فالعودة إلى الطفولة عن طريق الذاكرة بالعودة إلى المكان (الوطن) هي في حقيقة الأمر عودة رمزية إلى الرحم، واستعادة المكان هي استعادة رمزية لحنان الأم، في حين أن افتقاد الوطن هو في أحد تجلياته افتقاد للحنان والحب، ومن هذا الجانب نرى الشاعر يستحضر مع الوطن صورة الأم الذاكراتية وصورة الحبيبة:" وفي مدار الوطن تكتسب المرأة بعدا رمزيا هاما، إذ تصبح أما ووطنا وحبيبة وتصبح الحاجة إلى المرأة والأم والحبيبة هي الحاجة إلى الوطن نفسه"[35].

لكن مع ذلك لا تكفي الحبيبة وحدها لتصنع وطن الشاعر:

لو جئت في البلد الغريب إلي من كمل اللقاء
الملتقى بك والعراق على يدي هو اللقاء[36].

---

[33] . المصدر نفسه، ص 76
[34] . السياب: قصائد، ص 76
[35] . أحلام يحيى، وبشرئب النخيل، دار نينوى للنشر، سورية، ط1، 2004، ص 94
[36] . السياب، المصدر السابق، ص 77

فالمكان هو أصل الكينونة، ووطن الشاعر هو ما يحقق كينونته، فتأتي الأسطر الثلاثة المتوالية لتؤصل هذه الدلالة في النص:

شوق يخض دمي إليه، كأن كل دمي اشتهاء
جوع إليه..كجوع كل دم الغريق إلى الهواء
شوق الجنين إذا اشرأب من الظلام إلى الولادة[37].

وبمقابل المكان الأليف (الوطن) يقف المكان المعادي (المنفى) فيظهر عداؤه من خلال توظيف جملة من الدوال: البلد الغريب، الشموس الأجنبية، العيون الأجنبية، وموقفه من الشاعر هو موقف احتقار وانتهار وازورار وخطية أما موقف الشاعر منه فيتمثل في:

الموت أهون من خطية
من ذلك الإشفاق تعصره العيون الأجنبية[38].

ومن مظاهر توظيف المكان في النص ذلك التداخل بينه وبين نفس الشاعر التي تتحول إلى مكان يستعير تقاسيمه من المكان الطبيعي: "صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى": إذ كانت نفس الشاعر مكانا بعيد الغور عميقا، وفي "عتمات نفسي" يبدو هذه الذات مكانا مظلما أما في "شعاب نفسي" فتتحول هذه النفس إلى طريق وعر المسالك وهي استعارات مكنية غابت فيها المماثلة ليتحول المشبه والمشبه به إلى كيان واحد، فيحدث الالتحام بين الذات والمكان.

4. السياق الزمني:

لا يختلف الزمان عن المكان في قيمته بالنسبة لحياة الإنسان إذ يعدان شرطين من شروط الوجود، ومجالين لتمظهر رحلة الكينونة الإنسانية: "إن الزمن متأصل في خبرتنا اليومية بل في أعمق أعماقها، لان الزمن كما يبدو لنا ذو

[37] . المصدر نفسه، ص 77
[38] . المصدر نفسه، ص 78

فعالية أي بمثابة شعور قوي يترك أثره، بغض النظر إلى مدى سلبية أو ايجابية هذا الأثر"[39].

ويأخذ الزمن في الشعر منحى مغايرا وبعدا جماليا من خلال ما يمكن أن نطلق عليه "اللحظة الإنسانية" التي تقفز على حواجز الزمن وخطتيه لتحقق أبدية الشعر، إنها تلك اللحظة التي تذوب فيها ذكريات الشاعر وحاضره وأحلامه مع لحظة قراءة النص –متى كانت– لتخلف الإحساس بجمالية التجربة الإنسانية الحية التي لا تموت بل تنبثق مع كل وعي قرائي.

في نص "غريب على الخليج" تغيب لخطية الزمنية أو ما يعرف بتعاقبية الزمن، لأنه نص شعري والشعر وان كان رصدا لمواقف في حياة الشاعر فإنه كسر لاستمرارية الزمن، رغم أن "الكتابة السير ذاتية تنهض على تسليم ضمني بالتطابق بين الذات التي تروي في الحاضر قصة وجودها الشخصي، والذات المتحدث عنها في الماضي"[40].

ينطلق الشاعر في النص من اللحظة الحاضرة المصاحبة لزمن الكتابة "الحاضر هو لحظة ادراكنا الوعي، وهو المستقبل وهو الماضي لان الحاضر كان ماضيا وسيكون مستقبلا"[41].

لكنه ما يلبث أن ينتقل بنا إلى الماضي، والذاكرة عنده ترتبط أيما ارتباط بالمكان، فهي استعادة الشعور بالمكان وفيه:

بالأمس حين مررت بالمقهى سمعتك يا عراق...
وكنت دورة اسطوانة
هي دورة الأفلاك من عمري تكور لي زمانه

[39] . عبد اللطيف الصديقي: الزمان أبعاده وبنيته المؤسسة الجامعية بيروت، ط1، 1995، ص 40
[40] . مجموعة من المؤلفين: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط1/ 2010، ص 261
[41] . عبد اللطيف الصديقي، المرجع السابق،ص 47

في لحظتين من الزمان، وإن تكن فقدت مكانه[42].

فالدال (الأمس) كان مفتاح الدخول إلى الذاكرة رغم عدم انفصاله التام عن الحاضر، "ودورة الاسطوانة" تتحول إلى المسيرة الزمانية لحياة الشاعر (دورة الأفلاك في عمري) فتتداخل فيها لحظتان: (في لحظتين من الزمان): الماضي مستعادا والحاضر مجسدا في دورة الاسطوانة، فيحيل الحاضر على الماضي، ويستعاد الوطن (حقيقيا) مع الماضي ورمزيا مع دورة الاسطوانة، وهذا هو ما جعل الماضي يقترن بالوطن، ليتحدا بعدها في ذات واحدة يستعاد بها الوطن رمزيا عن طريق استعادة الماضي بالذكريات: الأم، جلسات السمر، زهراء كتفاصيل تجسد العودة الذاكراتية إلى الوطن.

واستعادة قصص الطفولة باعتبارها مظهرا من مظاهر الذاكرة هي استعادة لعالم أحلام اليقظة عند الشاعر لكونه قارب هذه القصص زمن طفولته ولم نكن لتعني لديه قصصا وهمية حينها، بل كانت أحلامه الجميلة التي عاش فيها أدوار البطولة مع حبيبة صغره زهراء:

سعداء كنا قانعين
بذلك القصص الحزين لأنه قصص النساء
حشد من الحيوات والأزمان، كنا عنفوانه
كنا مداريه اللذين ينال بينهما كيانه[43].

وتؤكد هذه الأسطر أن الاحتفاظ بالأحلام والقصص والذكريات في مخزون الذاكرة الطفولية هو فجيعة الوجود لدى السياب لأنه لا يستطيع استعادته في واقعه المعيش:

أفليس ذاك سوى هباء[44].

---

[42] . السياب، قصائد ص 76
[43] . السياب، قصائد، ص 77

حلم ودورة أسطوانة

هذه اللحظة هي لحظة صادمة لأنها لحظة العودة إلى الحاضر من رحلة الحلم والذاكرة فيجد الشاعر متنفسه في عالم الليل والمساء الذي يعد زمنا لاسترجاع الحلم واستعادة الذاكرة، لذا فهو ينفي عنه دلالات التيه والضياع والظلام لأنه يمثل اللحظة النفسية الأكثر وضوحا ولأن شخصية النص تهدأ أعمدة الضياء نهارا بفعل ما يختلج فيها من ظلام الحيرة والاغتراب وهذا ما جعل الشاعر ينتظر قدوم الليل ليمارس الاسترجاع الذاكراتي والحلم:

واحسرتاه متى أنام

فأحس أن على الوسادة

من ليلك الصيفي طلا فيه عطرك يا عراق[45].

وقد جاء أسلوب الندبة: "واحسرتاه" من أجل الإيحاء بأن الحاضر المأسوي هو ما يهيمن على زمن الشاعر فلا يترك له من متنفس لمعايشة الليل بجماليته وقيمته الدلالية التي سبقت الإشارة إليها.

وعندما يتأزم موقف مواجهة الشاعر للحاضر يبدأ دور التمني الذي هو تشكيل لرؤية المستقبل في ظل رغائب الذات ومبتغاها:

ليت السفائن لا تقاضي راكبيها عن سفار

أو ليت أن الأرض كالأفق العريض بلا بحار[46].

بل نراه يستشرف هذا المستقبل في ظل أمانيه بتخيل اليوم السعيد يوم عودته إلى العراق قبل أن يصطدم من جديد بعبء الحاضر وفقره فيه:

واحسرتاه فلن أعود إلى العراق؟ وهل يعود

---

[44] . المصدر نفسه، ص 77

[45] . المصدر نفسه ، ص 78

[46] . السياب ، قصائد، ص 80

من كان تعوزه النقود؟[47]

5. الرؤية السردية وبناء المشاهد:

إن حضور السرد وبناء بمشاهد جاء في هذا النص الشعري بإملاء من كون هذا الأخير صياغة لموقف حياتي سير ذاتي، ولكن هذا الحضور لم ينل من شعرية النص في رؤياه وجماليته بسبب قدرة الشاعر على الإحاطة بالتفاصيل المشهدية وعرض الحياة فيها وهي تضج بالحركية والمشاعر، مما جعل النص دليلا حيا على شعرية الحياة، ذلك أن الشاعر عكس على الواقع المحيط به وتفاصيل مشاهده أبعاده النفسية فجعل الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة (المادية) تشاركه مواقفه وانفعالاته.

لقد جاء افتتاح النص احتفاء بجمالية المكان من خلال تصوير ملامح السياق المكاني الخارجي لموقف شخصية النص، بحيث كان هذا السياق خلفية مشهدية لتجربة الشاعر، اعتمد فيها ما يشبه تقنية التصوير السينمائي بالتركيز على بناء ورسم المشاهد حيوية ورسم تفاصيل المكان بالتركيز على صور بصرية –سمعية –حركية:

الريح تلهث بالهجيرة كالجثام على الأصيل
وعلى القلوع نظر تطوى او تنشر للرحيل
زحم، الخليج بهن مكتدحون جوابو بحار
من كل حاف نصف عاري[48].

بعدها تم تركيز أضواء الكاميرا الشعرية على شخصية النص ليبدأ دور السرد مع الفعل جلس، وتم به الانتقال من مناخ التصوير إلى مناخ التعبير،

[47] . المصدر نفسه، ص 81.
[48] . المصدر نفسه، ص 75

ومن المشهد الخارجي إلى الداخل النفسي ومن الحركة المادية إلى التوتر النفسي:

جلس الغريب يسرح البصر المحير في الخليج

حيث انتقلت شخصية الغريب من المعاينة البصرية الحقيقية للمشهد إلى الرؤية النفسية عن طريق الدال النعت"المحير" ذي الطبيعة النفسية وتبلغ هذه الحركة (النفسية) ذروتها مع:

ويهد من أعمدة الضياء بما يصعد من نشيج

صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى...عراق[49].

وتعطي هذه الصورة النفسية السمعية على الحركية الخارجية وتتجاوزها حتى تتصاع تفاصيل الخارج لداخل الذات الشاعرة فتشاركها حركيتها:

الريح تصرخ بي : عراق

والموج يعول بي: عراق

بعدها يلجا الشاعر إلى المقاطع الحوارية فيجعل من الحوار نفسه مجالا لتجلي السرد من خلال عرض الصور والمواقف الذاكراتية خصوصا وأن السرد هاهنا وعن طريق التخييل الشعري هو رصد لتوترات المواقف النفسية والفكرية للشاعر:

شوق يخض دمي إليه .. كأن كل دمي اشتهاء

غنيت ترتبك الحبيبة

وحملتها وان المسيح يجر في المنفى صليبه

فسمعت وقع خطى الجياع

وينتقل الشاعر بعده إلى سرد التفاصيل الواقعية من خلال:

[49] . المصدر نفسه، ص 75

مازلت أضرب مترب القدمين أشعث في الدروب
تحت الشموس الأجنبية
متخافق الاطمار، أبسط بالسؤال يدا ندية[50].

ليعود الشاعر مرة أخرى إلى الداخل النفسي عن طريق المقطع الحواري الذي يشخصن الشاعر فيه النقود، فيبرز عجزه المادي بطريقة جمالية شعرية:

فلتنطقي، يا أنت، يا قطرات، يا دم، يا..نقود
يا ريح، يا إبرا تخيط لي الشراع متى أعود
إلى العراق ؟ متى أعود؟[51].

ويرجع الشاعر إلى السرد من خلال "سأفيق/ وأزيح / ويضيء لي/ واندفق" وهي تفاصيل سردية ذات طابع نفساني يفوق التدقيقات الواقعية.

أما في خاتمة النص فيعود الشاعر إلى الواقع المباشر من خلال تسليمه بعدم قدرته المادية على العودة إلى العراق ليدمج بين الخلفية المشهدية التي بدأ بها وبين حدة توتراته النفسية:

لتبكين على العراق
فما لديك سوى الدموع
وسوى انتظارك دون جدوى للرياح وللقلوع[52].

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة التحليلية لشعر السياب أن تكشف عن جانب من شخصيته الشعرية أبرزت ملامحه بقوة، هذا الجانب هو معايشة السياب لوقائع

[50] . السياب ، قصائد، ص 79
[51] . المصدر نفسه، ص 79
[52] . المصدر نفسه، ص 81

ومواقف من حياته عن طريق الشعر، وهو ما حدا بهذه الدراسة إلى تبني عنوان: شعرية الحياة عند السياب، وقد كشفت من خلال تحليلها لنص: "غريب على الخليج" عن تجليات الروح السير ذاتية في هذا النص من خلال ذلك التوحد بين ذات الشاعر والسارد وشخصية النص الذي يبدو في توظيف الضمائر، وفي الاعتناء بمظاهر هذه الشخصية ومن خلال جملة العلاقات التي نسجتها ذات الشاعر بالأمكنة في ظل احتكامها إلى حادثة واقعية في حياته هي حادثة نفيه من العراق ومدى ارتباط كل ذلك بالسياق الزمني كما رصدت تفاصيل الرؤية السردية وكيفية بناء المشاهد داخل النص.

قائمة المصادر والمراجع:

1. المصادر:

- السياب: ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 1974، مج 2.
- بدر شاكر السياب، قصائد، اختارها وقدم لها أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط 4، 2006.

2. المراجع:

- إبراهيم أحمد ملحم: منزلات الرؤيا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2010.

- أحلام يحيى، ويشرئب النخيل، دار نينوى للنشر، سورية، ط 1، 2004.
- اعتدال عثمان، إضاءة النص، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1988.
- حاتم الصكر: مرايا نرسيس، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 1، 1999.
- خليل شكري هياس: القصيدة السيرذاتية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1، 2010.
- صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1995.
- عبد اللطيف الصديقي: الزمان أبعاده وبنيته المؤسسة الجامعية بيروت، ط 1، 1995.

- علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990.
- علي حداد: منطق النخل، استدعاءات قرائية في الشعر الحديث،ى اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، ت. غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط 6، 2006.
- فوزي كريم: ثياب الإمبراطور، دار المدى، دمشق، ط1، 2000.

- قادة عقاق: دلالة المدينة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001.
- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.
- محمد صابر عبيد، سحر النص، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 2008.
- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط 1، 2005.

3. المعاجم

- ابن منظور ، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008، مج1.
- مجموعة من المؤلفين: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط 1، 2010.